المعاصي مفهومها آثارها علاجها

د/ منظور محمد محمد رمضان

قسم الدراسات القرآنية

كلية المعلمين بمكة المكرمة

-جامعة مكة-

الفصل الأول: المعاصي مفهومها آثارها علاجها

وتحته مباحث:

المبحث الأول: تعريف المعاصي

المعاصي جمع معصية وأصلها في اللغة: التمنّع وترك الانقياد [1]

قال ابن منظور: العصيان خلاف الطاعة، عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصياناً ومعصية إذا لم يطعه فهو عاص وعَصِيّ[2].

والمقصود من المعاصي: هو الخروج عن الطاعة، بترك المأمورات وفعل المحظورات، أو بترك ما أوجب الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله ﷺ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ النساء: 14.

قال ابن تيمية: إذا أطلقت المعصية لله ورسوله، دخل فيها الكفر والفسوق كله، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ هود59 وقال تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ الحجرات7 (3).

المبحث الثاني: معاني العصيان في القرآن الكريم:

لقد تعددت معاني العصيان في القرآن الكريم، وذلك لشمول هذا اللفظ وعمومه، واتساع دائرته في الإطلاقات، واندراج كل ما في معنى المخالفة لأمر الله تعالى تحت مسمى العصيان، فكل مخالفة لله تعالى ولرسوله ﷺ سواء أكانت قولا أم فعلا أم تقريرا، وسواء أكان واجبا أم سنة فهو عصيان، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ النور: الآية 63 غير أن بعض هذه المعاصي كبائر وبعضها صغائر وما يترتب عليها مراتب ودرجات، وإطلاق العصيان يصدق على جميعها من حيث العموم والخصوص، فمن معاني العصيان:

الذنب:قال تعالى:﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ العنكبوت 40 أي: عاقبناه بكفره وتكذيبه(4)

الخطيئة : قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ يوسف 91 وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ يوسف97 أي: لمتعمدين للذنب(5)

السيئة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ هود 114.(6)

الحُـوبُ : قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴾ النساء 2 (7)

الإثـم : قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾ الأعراف 33(8)

وقد يراد بالعصيان: الكفر، وقد يراد به الكبيرة،.قال تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ ﴾ الحجرات 7 (9)

الفساد : ويشمل معنى الفساد: الشرك بالله، قطع الطريق، وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال، والبغي على عباد الله بغير حق، وهدم البنيان وقطع الأشجار،

وتغوير الأنهار، كل هذا يشمله معنى الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾ المائدة 33 (10)

الفسوق والعصيان: قال تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ ﴾ الحجرات 7(11)

العُـــتو: قال تعالى:﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ الأعراف 166(12)

الطغيان : قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ القلم 31 (13)

الظلم: قال تعالى: ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾ الصافات 22.

المبحث الثالث: أنواع المعاصي:

للمعاصي حالتان: حالة في ذات المعصية، وحالة من حيث الشعور تجاه المعصية:

1– أما من حيث ذاتها وحقيقتها: فقد اختلف أهل العلم في انقسامها وعدمه على قولين:

القول الأول: وهو قول الجمهور أن المعاصي تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر حسب تقسيماتها في الكتاب والسنة للأدلة الآتية:

فمن كتاب الله: قال تعالى:﴿ **ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ** ﴾ النجم **32**.ففي الآية استثناء منقطع، لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال، وأن اللمسة والنظرة والغمزة والقُبلة تُكَفّر باجتناب الكبائر قطعا، فهو استثناء من عامة الكبائر(14) تعالى: وَكَرَّهَ﴿ **إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ** ﴾ الحجرات 7 جعلها مراتب ثلاثاً، وسمى أولها كفراً، وثانيها فسقاً، وثالثها عصياناً، فهذه المغايرة بين أنواع المعاصي دالة على مراتبها، قال تعالى: ﴿ **مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا** ﴾ الكهف **49** وهذا نص صريح على أن ما يفعل الإنسان يُدَوّن عليه صغيراً كان أم كبيراً.

من السنة: عن ابن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ :أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"، قال قلت إن ذلك لعظيم، قال قلت ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك" قلت ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة جارك".(15)

وعن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثاً قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور" الحديث. (16)

كما أن الصغائر تغتفر بأسباب منها: قال رسول الله ﷺ: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إن اجتنبت الكبائر". (17)

فهذه الأدلة تدل على أن المعاصي منها ما هو كبائر بل وأكبر الكبائر، ومنها ما هو صغائر.

القول الثاني: أنكرت طائفة أن يكون في المعاصي كبائر وصغائر، وقالوا بل سائر المعاصي كبائر، لكن بعضها أعظم وقعا من بعض، واستدلوا على قولهم بأن كل مخالفة بالنسبة لجلال الله وعظمته كبيرة، فكرهوا تسمية أي معصية صغيرة، لأنها إلى كبرياء الله وعظمته كبيرة (18)

ويؤيد هذا قول أنس ﷺ: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات"(19)

2-من حيث الشعور تجاه المعصية:

فلها ثلاث حالات: 1- شعور العاصي بحقيقة المعصية، 2- من حيث الشعور حالة مواقعتها، 3-حالة من حيث ما بعد المعصية

أ- شعور العاصي بحقيقة المعصية:

إن المعصية في حق مرتكبها من حيث جُرمها وقبحها، صغيرة كانت أم كبيرة تبقى معصية، وقبيحة بالنسبة للمولى المتفضل في كل وضعها ومظهرها، فهي تعني خروجا على أمر الله تعالى وعلى جحود فضله، وإن الإنسان بحكم جبلته مهما سما فإنه عرضة للأخطاء.

غير أن الإسرار بها أقل ضررا وأخف وبالا من المجاهرة بها، لاقتصار شؤمها على مرتكبها لا سيما إن هو تاب إلى الله وحافظ على كتمانها قال ﷺ: "أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله...."(20)

أما المجاهرة بها فهو تمرد على الله وطغيان ليس وراءه طغيان، وجرأة على حدود الله واستهتار بعقوبة الزلة وشق طريق للغير بترغيبهم في الانحراف، في الحديث: "من دعا إلى ضلالة كان عليه من الآثام مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيء"(21) لذا عظم الله الجزاء لعِظم الذنب، فتوعد المجاهر مع الإصرار بالحرمان من المغفرة، قال ﷺ: "كل أمتي معافى إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه"(22)

ولا يُقْدِم على ذلك إلا الضالون المكذبون، وهي دلالة على موت القلب وانعدام الحياء من الله، ولقد ذم الله تعالى الأمم في العصور السالفة ممن جاهروا بالعصيان وأمنوا مكر الملك الديان، فأخذهم الله بالعذاب على غرة وهم في غيهم يعمهون وفي غمرتهم ساهون، ثم وجه أنظار العباد إلى مصيرهم ليحذروا مجالب سخطه لئلا يصيبهم ما أصاب أولئك، فقال: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الأعراف

99 أي: بغت القوم أمر الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سلوتهم ونعمتهم وغرتهم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الأعراف 165.

أما الأمثلة على المجاهرة بالمعاصي والاجتراء على محادة الله بالمعاصي فكثيرة تتجاوز حد الحصر وتطغى على كل حساب، وإن من أبشعها جرما وأشدها مؤاخذة ما يلاحظ من جرأة بعضهم على السباب التي تصل حد القذف ومن سب الدين وسب الله وسب رسوله ﷺ والتعرض بالفحش والخنا لمحارم المسلمين بمختلف الأساليب، في الحديث: "من أحب أن يزحزح عن النار وتأته منيته وهو يؤمن بالله وباليوم الآخر فليأت الناس كما يحب أن يؤتى" (23) ومن مجاهرة النساء بإعلانهن التبرج ودعوتهن للخنا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الأعراف:33

وتتضاعف المجاهرة بحسب الزمان كرمضان وعشر ذي الحجة، وبحسب المكان كجوار بيت الله الحرام وجوار مسجد خير الأنام ﷺ.

ب- الشعور في حالة مواقعتها:

فمن الناس من يحس بالمعصية وبجرمها حالة مباشرتها، فإن زلت به القدم فهو يستحي من الله ويخجل من أن يطلع عليها أحد ويحمل همها ويراها كالجبل عليه فيسارع بالتوبة، وهذا شأن من بقيت فيه جذوة إيمان، في الحديث: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه

قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفع فقال به هكذا "بيده فوق أنفه" (24)

وقسم بابتعاده عن الكتاب والسنة تبلد ذهنه ومات ضميره، فأصبح يتعاطى المعاصي دون نكير واشمئزاز أو إحساس بجريمتها، بل لكثرة تعاطيه ألفت نفسه المعاصي واستباحتها دون اكتراث أو استشعار بفظاعتها، بل قد ينكر على من ينكر عليه ويراه تشديدا وتضييقا على الناس، وذلك إما جهلا بجرمها وبجريمتها أو استهتارا بعقوبتها، فكم في المجتمع من ينتسب إلى العلم ويحمل شهادة عالية أو يسمع الآيات تقرأ والأحاديث تذاع ومع ذلك فهو يجاهر بكثير من المعاصي بل قد يراها أمرا عاديا مباحا، بل بعض المعاصي تحظى بحماية دولية، بينما هي في نظر الشرع قواصم ومهلكات، عن أنس بن مالك ﷺ قال: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات" (25)

ج- حالة من حيث ما بعد المعصية:

إن الإسلام يدرك ضعف الإنسان، بانزلاقه أحيانا بهيجان فورة الشهوة إلى الوقوع في المعصية، وتدفعه نزواته إلى المخالفة الإلهية، فما دامت شعلة الإيمان تذكو في نفسه وما دام ذاكرا لله، فوقوع المعصية من مثل هذا الناس يعتبره الشرع زلة وهفوة، فهو حين يظلم نفسه ويبادر إلى أسباب محوها فحبل الله في يده فلا يطرده الله من رحمته، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا

اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران: 135 وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ النساء: 17.

غير أن من يتقصد المعاصي مصرا مستلذا بها مجترئا على تعاطيها، مثل هذا يثير غضب الرب وغيرته فيعاقب بحرمانه من التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ النساء 183.

المبحث الرابع: تحذير القرآن من المعاصي:

إن المعاصي من دوافع النفس والهوى ومن تسويل الشيطان، ولقد حذر الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من المخالفة، فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: من الآية63.

قال ابن تيمية: من المعلوم ربما أرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شَهِدَ به في كتابه: أن المعاصي سبب المصائب فسيئات المصائب والجزاء من سيئات الأعمال، وأن الطاعة سبب النعمة، فإحسان العبد العمل سبب لإحسان الله، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ آل عمران165.

وقد أخبر الله تعالى بما عاقب به أهل السيئات من الأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وقوم فرعون في الدنيا، وأخبر بما سيعاقبهم به في الآخرة، ولهذا قال مؤمن من آل فرعون: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ غافر30 وقال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ، وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ، فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ العنكبوت:38-40 (26)

ولهذا يذكر الله تعالى في عامة السور الإنذار بما عاقب به أهل السيئات في الدنيا وما أعده لهم في الآخرة، فقال:﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ القلم 33 وقال تعالى:﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ المزمل11-13.

وقد يذكر في السورة وعداً في الآخرة فقط إذ عذاب الآخرة أعظم وثوابها أعظم وهي دار القرار، وإنما يذكر ما يذكره من الثواب والعقاب في الدنيا تبعا، كقوله تعالى في

قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ يوسف 56-57.

وفي مقابل ذلك قال: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ آل عمران 148 وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ النحل 41.

وأما ذكر عقوبة الدنيا والآخرة ففي سورة "غافر" حيث قال عن فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ غافر 46.

وفي سورة "النازعات": ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ 25، 26.

ثم ذكر المبدأ والمعاد مفصلاً وقال عقب ذلك: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ النازعات 24، 29.

وكذلك في سورة "القلم" ذكر الله تعالى قصة أهل البستان الذين منعوا حق أموالهم وما عاقبهم به فقال: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ القلم 33.

وكذلك في سورة "ق" ذكر حال المخالفين للرسل وذكر الوعـــد والوعيد في الآخرة فقال: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ 11،14.

أما في سورة "القمر" فذكر معاصي الأمم مفصلا وبما عاقبهم به وقال في آخر ذلك: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾

القمر 48، 51 وقال تعالى: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ السجدة 14 وغير ذلك مما لا يحصى.(27)

الفصل الثاني:أسباب الوقوع في المعاصي:

إنّ الإنسان بطبيعة خِلْقَته رُكِبَت فيه شهوات متنوعة دوافع ونوازع ليتحقق بها الابتلاء الذي من أجله خلق الله هذا الكون، وإنّ النفس البشرية بمقتضى جبلتها تميل إلى الشهوات، وتتثاقل عن التكاليف الشرعية، وفي الحديث يقول ﷺ: "حُفّت الجنة بالمكاره، وحُفّت النار بالشهوات"(28) أي: أن الجنة لا يتوصل إليها إلا باقتحام المكاره، والصبر على المشاق والصبر عن الشهوات، والنار بارتكاب الشهوات المحرمة فهي محفوفة بها (29)

وإن وقوع المعصية من مثل هذا النوع أمر غير مستغرب، بل هو جزء من ذلك الابتلاء، قال ﷺ : "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم" وقال ﷺ لحنظلة رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة"(30) .

ومع إمكان وقوع المعصية من الإنسان غير أن الإرادة الإلهية تقضي ضبط هذه الشهوات بضابط الشرع والتغلب عليها بالقيام بالتكاليف، بمجانبة طرق الوقوع ومحاربة

سبل الوسائل المؤدية إلى المعاصي، فإذا تغلب جانب التكاليف الشرعية على الشهوات كان ذلك تلبية لنداء الرحمن، وإذا تغلب جانب الشهوات كان ذلك تلبية لنداء الشيطان.

وإن طرق الوقوع في المعاصي وسبل الوسائل متعددة، من أبرزها ما هي من الإنسان نفسه، كنفسه الأمارة بالسوء الطامحة لتحقيق أطماعها، والقاصرة عن وظيفتها:

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف:53 ويتمثل ذلك فيما يلي:

1-البعد عن الكتاب وعن السنة ، إما بعدم اتباع تعاليمهما كحال كثير من أهل زماننا، أو بعدم التدبر والاعتبار، بالتالي يزداد جهله ويعظم غيّه ويضل فكره.

2-عدم مراقبة الله وعدم الخوف وذلك بعدم تدبر الكتاب والسنة ويتبع ذلك الاسترسال في الشهوات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ النازعات:40

3-الغفلة التي يتخيلها العبد أمنا وأمنةً من الله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ الأعراف:99 وذلك بعدم استحضار عظمة الله وبعدم الاكتراث بمحارم الله: "ألا وإن حمى الله محارمه"(31).

4-قسوة القلب فإن تأثير المعاصي على القلب كتأثير السموم على الأبدان، فإذا تتالت المعاصي وتجاوز العبد حدود الله اسود القلب وقسا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين:14.

5-الصوارف والملهيات التي تصرف القلب عن الخير إلى طلب الملذات والانشغال بالملهيات طلبا للمتعة والانغماس في الشهوات، بحيث يصبح العبد رهن مطالبه النفسية الرخيصة: ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ الفرقان: من18.

6-الكبر وهذا ناتج عن الانهماك في الملهيات والاعتداد بالمادة، بحيث لا يقبل العبد التنازل إلى الرجوع إلى كتاب الله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: من 35 ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ الأعراف: من 146.

7-التباس الحق بالباطل فإن الكبر والغطرسة يعميان البصيرة، مما يؤدي إلى الوقوع في الشبهات، حتى يتلبس الصحيح بالفاسد فتختلط المقاييس الصحيحة: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ص:75 ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ الإسراء:62.

8-الاستهتار بالمعصية وبعقوبتها وذلك بعدم تقدير الله حق قدره: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: من الآية91، فإن المعصية دليل على الخروج على حكم الله .

9-الهوى وسقوط النفس من علو إلى سفل لتلبية رغباتها وأمانيها، وهو كما قال الراغب: يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية(32) كذلك

الشيطان يستدرج العبد إلى المعاصي خطوة خطوة بدأ بالشبهات وبالأرغب للنفس حتى يوقعه فيما هو أشد وأنكى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص: 26.

10-الجهل وهو من آثار الهوى فإما جهلا بمفهوم المعصية كمن لم يتثقف أصلا ثقافة شرعية ففقد التمييز بين المعصية والطاعة كحال من يسكن بلاد الكفار أو بلدا يتغلب عليه تقاليد الكفار وعاداتهم، أو التأثر بالاستعمار الغربي أو الشرقي، أو يعش في بيئة بعيدة عن العلم والتحضر يغلب عليها الأمية والسذاجة.

أو الجهل بما يترتب على المعصية من إثم ومؤاخذة، كمن يتأول بعض النصوص القرآنية على غير وجهها، أو يلتبس عليه مفهوم الأمر والنهي والحلال والحرام بسبب عدم فقهه لمنطوق أو مفهوم نصوص الكتاب والسنة.

ومنها ما هي بعوامل خارجية، كالشيطان الذي سُلّط على الإنسان: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فاطر:6 ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ الأعراف:27.

ويزين الشيطان المعصية من خلال مكايده ومكره وحيله:

1- الوسوسة وهذه من أصول مكايده وحيلـه: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ الأعراف:16، 17 وقال ﷺ: (إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم).وفي رواية: (إنّ الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم) (33) وهو الوسواس الخنـاس قال ﷺ: "إنّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإن نسـي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس"(34).

2- تزيين الباطل والقبيح: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر:39 حتى يكون العاصي على صفة لا تجدي معه النصائح، كمن يظهر لـه الباطل في صورة الحق والعكس، والحسن في صورة القبيح والعكس:﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النحل:63.

3- تسمية الأشياء بغير اسمها، بأسماء مرغوبة للنفوس، ليخدع الإنسان بالحيـل والتأويلات الفاسدة فيحلل ويحرم دون أن يشعر، كمن يسمي الرشوة بالهـدية، والزندقة والضلال بحرية الرأي والتنوير، قال ﷺ: (ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسـمونها بغـير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض ويجعـل منـهم القردة والخنازير) (35)

4- الوعد والتمني فإن الشيطان بخداعه يستدرج الإنسان ويمنيه النجاة من سوء عاقبة عمله كالمصر المتواني حين يغريه بعفو الله ويمنيه بمغفرة الله دون أن يسلك مسالكها: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ النساء:120 ويصده عن العمل الجاد المثمر وعن إحداث التوبة، ويخدعه بالمؤازرة ثم يتخلى عنه وقد أورده موارد الهلاك المحقق: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ الزخرف:62.

قال ﷺ: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني"(36).

5-إظهار النصح للإنسان، فهو بخداعه يُنسي الإنسان عداوته ويصور نفسه من الناصحين ليورده موارد الهلاك، وكم انتصح له فسوف بالتوبة وحقر المنكرات، كفعله بعابد بني إسرائيل حتى كانت النهاية المؤلمة: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الأعراف:175 وقال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الحشر:16.

وكفعله مع كفار قريش يوم بدر حين ظهر لهم في صورة المعين الأمين: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ

﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ ثم لما أوقعهم موارد الهلال قال لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال:48.

6-الزهو والكبر، وله صور وأشكال كثيرة وهو من شهوات النفس التي تدفعها إلى الغرور والإعجاب بالنفس وبطر الحق وغمط الناس، ومن الأخلاق الذميمة التي تقلب الموازين وتعكس المفاهيم وتعيق عن طلب الكمال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: من الآية35.

الفصل الثالث: آثار المعاصي:

إن للمعاصي على المجتمعات عواقب وخيمة ونتائج أليمة، فهي مبعدة عن "رحمة الله"، موجبة لسخطه مؤذنة بعقابه، مجلبة للهم والغم والذل، فما حلت معاصي في ديار إلا أهلكتها، ولا في أمة إلا أذلتها، ولا في أجساد إلا أفسدتها وعذبتها، ولا في قلوب إلا أعمتها، بل ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان، وما من شر ولا داء إلا سببه الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار النعيم، ما الذي طرد إبليس من "رحمة الله"، وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم، وما الذي سلط الريح على عاد، والصيحة على ثمود، والحاصبة على قوم لوط، وما الذي سلط على بني إسرائيل حتى أذاقهم العذاب الأليم ومسخ منهم القردة والخنازير إلا الذنوب والمعاصي، وأخيرا ما الذي

سلب القيادة من المسلمين وجعلهم مغنما للأعداء، ولو لم يكن من المعاصي إلا أنها سبب لهوان العبد على الله وسقوطه من عينيه لكفى، وإذا تمادى العبد في المعاصي وانهمك في غيه، هان على ربه فحرمه العلوم الدينية التي تزكو بها النفوس وتصلح بها الأعمال فنزع هيبته من قلوب العباد فلم يكرمه أحد: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ الحج 18 فيزداد في طغيانه ويتمادى في غيه فيحق عليه القول.

فمن بعض آثار المعاصي التي ذكرت في القرآن الكريم:

1- زوال النعم:

إن النعم بأنواعها كرامة إلهية ومنحة جليلة ربانية، فمن حقها أن تقدر ببذل الشكر للمنعم، فإن بها قيام الكون وانبعاث السرور وتجدد الأفراح وتحقيق المطالب وقضاء المآرب، فإن لم يراعها العبد ويقوم بحقها ويصونها من آفتها وأسباب زوالها كانت عرضة للزوال والتحول، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ النحل 112 وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الأنفال 53

وذلك إذا أحدثوا التغيير فغيروا طاعة الله بمعصيته وشكره بكفره وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غَيروا غُير عليهم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ إبراهيم 28.

وفي بعض الآثار قال رسول الله ﷺ: "إن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لأهل طاعتي من أمتك لا يتكلوا على أعمالهم، فإني لا أقاص أحدا عند الحساب يوم القيامة ثم أشاء أن أعذبه إلا عذبته، وقل لأهل المعاصي من أمتك لا يلقون بأيديهم فإني أغفر الذنوب العظام ولا أبالي، وإنه ليس من أهل قرية ولا أهل مدينة ولا أرض، ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لي على ما أحب فأكون له على ما يحب، ثم يتحول عما أحب إلى ما أكره، إلا تحولت له عما يحب إلى ما يكره، وإنه ليس من أهل مدينة ولا أهل أرض ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لي على ما أكره، ثم يتحول لي عما أكره إلى ما أحب، إلا تحولت له عما يكره إلى ما يحب"(37).

2- محو البركة من الأرض:

إن العبرة ليست بسعة الرزق، أو بكثرة المال، ولا بطول العمر، ولا بوفرة الذرية، ولا بنيل الشهادات العالية، فقد يعيش الإنسان طويلا لكن بموته يموت ذكره، وقد يملك القناطير ولكن لا تسد حاجته، وقد يبلغ في العلم والجاه مبلغا وفي الحقيقة يُعد من العوام، وعلى سعة الوقت قد يشغله الله بأمور تافهة تستغرق جل وقته وعافيته وأكثر عمره، فالبركة مع القليل إذا أحسن الانتفاع به، وكان معه صلاح وأمن ورضى وارتياح، وكم من أمة قوية غنية لكنها تعيش في شقوة، مهددة في أمنها، مقطعة الأواصر بينها يسود الناس فيها

القلق، وينتظرها الانحلال، فهي قوة بلا أمن، وهو متاع بلا رضى، وهي وفرة بلا صلاح، وهو حاضر زَاهٍ يترقبه مستقبل نكد وهو الابتلاء الذي يعقبه النكال(38)

والبركة الربانية التي أساسها الإيمان وتقوى الله هو سبب الخير والبركات في الأرض، بل لها علاقة وثيقة بواقع الناس في هذه الأرض، قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف 96.

فالراحة النفسية إنما هي لأحد سببين:

إما جزاء شكر نعمة: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ إبراهيم 7.

وإما أن يكون استدراجاً: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ الأنعام 44

وإلا فحياة البهائم خير من حياة الإنسان روي أن العباس ﷺ لما استسقى به عمر ﷺ قال: اللهم إنه لم يترل بلاء إلا بذنب و لم يكشف إلا بتوبة (39)

ويشمل محو البركة:

أ- **محو البركة في العلم:** وذلك بعدم الانتفاع به وبعدم الوصول إلى الغايات المطلوبة، قال ﷺ وهو يبين حال آخر الزمان وظهور الفتن: "إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل: إذا كانت الفاحشة في كباركم، والملك في صغاركم، والعلم في رذالتكم" زاد ابن ماجه في سننه: قال زيد تفسير معنى قول النبي ﷺ: "والعلم في رذالتكم" إذا كان العلم في الفساق(40)

ب- **محو البركة من العمر:** وذلك ما يجده الإنسان من القلق والاضطراب، وشتات الأمر وسوء المنقلب مع توفر أسباب المتع، وما عمر العبد الحقيقي إلا بمدة حياته ولا حياة لمن أعرض عن الله، بل في هذه الحالة حياة البهائم خير من حياته، وكل شيء عنه عوض إلا العمر بل الدنيا بأجمعها ليست عوضا عن هذه الحياة.

ج- **محو البركة من أفراد المجتمع:** وما قيمة الحياة بفقدان الصديق، أو بغدر الصاحب، أو بعقوق الزوجة والأبناء، أو تخلي الإخوان والقرابة، إلا تعاسة وشقاء بل حياة الوحوش الضارية خير من ذلك، فإذا كانت المعاصي يلاحظ شؤمها في كل ذلك، قال ﷺ: "وإن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه "في رواية": للخطيئة يعملها"(41) فمن باب أولى أن يلاحظ بأكثر من هذا في أفراد المجتمع، بل يعاقب الله تعالى مثل هذا المجتمع بالتفكك والانحلال وبافتراق الكلمة وباختلاف القلوب، وبسوء التدبير والتدابر، وبالتناحر حول أبسط الأمور فضلا عن معاليها.

3-زوال الأمن : فإذا استغل العبد أمن الله وأمانه غفلة وإعراضا وبطرت معيشته، سلط الله عليه ما لم يكن في حسبانه، وعاقبه بما لم يكن ينتظر: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾ الأنعام **82** فإذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء من أمور الدين والدنيا: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** ﴾ العنكبوت **67**.

عن ابن عباس وابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ التكاثر **8** الأمن والعافية والصحة في الأبدان والأسماع والأبصار(42)

قال ابن القيم: ومن عقوبتها ما يلقيه الله سبحانه وتعالى من الرعب والخوف في قلب العاصي، فلا تراه إلا خائفاً مرعوباً، فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبات الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمناً، ومن عصاه انقلبت مأمنه مخاوف، فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه معلق بين جناحي طائر، إن حركت الريح الباب قال جاء الطلب، وإن سمع وقع قدم خاف أن يكون نذيراً بالعطب، يحسب كل صيحة عليه، وكل مكروه قاصداً إياه، فمن خاف الله أمنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء (43)

4- غضب الله ولعنته: لقد توعد الله من استهان بالمعاصي و لم يبادر بإصلاح نفسه ومراجعة حاله، فقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ المائدة: 78 أي: بسبب معاصيهم واعتدائهم على محارم الله وتجاوزهم حدود الله، وفي هذا إخبار لكل من لا ينتهي عن المعاصي فإنه سيلحقه من هذا الذم والوعيد كما لحق هؤلاء وهذا غاية التشديد.

5- حلول الأمراض وفشو الأرجاس: إن نزول الأمراض وحلول الأرجاس نقمة إلهية وبلاء عظيم تقض المضاجع وتقلق المهاجع، قال تعالى: ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ البقرة : 59 وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ﴾ الأعراف:94.

ويذكر ﷺ مجموعة من حلول النقم والبلايا وانتشار الأمراض والفقر بسبب المعاصي فيقول فيما رواه عنه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين ! إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلِنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا

بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيّروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) (44).

6-تسلط الأشرار: إن من أنكى العقوبات التي تنزل بالمجتمع الذي تنتشر فيه المعاصي، تسلط الفسقة الأشرار فيتحول ذلك المجتمع إلى فرق وشيع تتنازعها الأهواء، فيقع الاختلاف والتناحر الذي يعود بعواقب وخيمةً بالغة الخطورة، ونتائج سيئة أليمة تؤدي إلى دمار المجتمعات وهلاكها قال ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ الأنعام 65. وذلك التناحر يجعل المجتمع عرضة للانهيار والانهزام أمام العدو الخارجي المتربص ولا يحمي المجتمع من التفرق والاختلاف إلا شريعة الله تعالى لأنها تجمع الناس وتحكم الأهواء، وإذا ابتعد الناس عن شريعة الله تعالى بالتالي اتبع كل امريء هواه وأهواء الناس لا يضبطها ضابط.

7- عدم إجابة الدعاء: فلا تقف عقوبة انتشار المعاصي عند حد الاختلاف وتسلط الأشرار فحسب، بل يسلط الله على العبد العقوبة، فإذا فزع إلى الله ودعاه لم يستجب له، وهذه من أشد العقوبات، فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"(45).

8- الأزمات الاقتصادية: وإن من أثر المعاصي تسليط الله الأزمات الاقتصادية بشتى أنوعها، فتتلاطم بالمجتمع أمواج الفقر والضوائق والحرمان، فيكدح أحدهم لطلب

لقمة العيش فلا يجدها إلا بمشقة بالغة، أو بمقابل تنازله عن عقيدته أو عرضه، وقد يحوجه ذلك إلى شرب كأس الذل وذلك باللجوء إلى غير المسلمين لدرجة الاستعباد، قال ﷻ: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ الجن 16، 17.

وإذا لم يستقيموا على الطريقة تبع ذلك وقوعهم في الشهوات التي نهايتها الهلاك، قال ﷺ: (إن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه)(46) وما حلت بآدم وحواء عليهما السلام ضوائق اقتصادية إلا بسبب المخالفة، ثم ما زالت هذه السنة في ذريتهما.

9- العقوبة والهلاك :إن لم يتعظ المجتمع بالضوائق وبأنواع الابتلاء، و عما يذيقه العدو من أنواع العذاب، فتأتي أخيرا التصفية النهائية ومن العقوبة والهلاك والاستئصال، كما حصل مع الأمم السابقة التي تمادت في طغيانه، قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ العنكبوت، 40.

وأخيراً في عهد المصطفى ﷺ إهلاك الله تعالى كفار قريش وغيرهم ممن عادوا الإسلام وحاربوا أهله وأنفقوا كل ما في وسعهم، وهذه سنة الله باقية في كل من يعادي دين الله أو يحارب رسل الله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن

سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال 36 وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ آل عمران:12.

الفصل الرابع: الوقاية من المعاصي

إن مصدر المعاصي تزيين الشيطان لها، وإن المعصية إذا لم تجد من يقف في وجهها اشتد ساقها وقام سوقها، فكانت سببا لفتنة كثير من الناس، لذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ومنح العقل ليعتصم العبد من كيد الشيطان، وبين عداوة الشيطان في كل صورها وأشكالها ليكون الإنسان على حذر منها، قال: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ ﴾ فاطر 6 وقال: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة 168، 169.

ومهما كبرت مكايد الشيطان وتعددت طرق غوايته، إلا أن الله قد سهل لنا مقاومته، بسلاح سهل الحمل والتملك قريب المنال، تضمحل أمامه بتوفيق الله كل مصائد الشيطان وتذوب كل حيله، ألا وهو الاعتصام بكتاب الله تعالى الذي كشف لنا عن جميع مكايد الشيطان وطرق غوايته، وبين لنا كيفية الوقاية والتحفظ منه، فمن طرق الوقاية والحذر:

المبحث الأول: الالتزام بالكتاب والسنة:

إنّ الالتزام بالكتاب والسنة وبحياة رسول الله ﷺ وبحياة صحابته علما وعملا:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ الأحزاب: 21

لمن أعظم سبل الوقاية من المعاصي:

فكتاب الله تعالى: هو الحصن الحصين والكتاب المستبين والصراط المستقيم عصمة من الزلل والزيغ ونجاة من الفتن، يهدي للتي هي أقوم في كل سبل الحياة، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء 9. وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ النساء 174، 175.

وسنة رسول الله ﷺ وسيرته: منهاج حياة سعيدة، وهي سراج منير لحياة الطهر والعفاف، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ الأحزاب 45، 46 وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب:21 أي إقتداء، ووصفها الله بالحسن، والحسن كما قال الراغب: هو كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب:

1-مستحسن من جهة العقل

2-مستحسن من جهة الهوى

3-مستحسن من جهة الحسّ

والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسرّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله(47)

فكذلك سنة رسول الهدى ومعلم البشرية ومربي الإنسانية ﷺ فهي حسنة ومحسنة من جميع الأضرب المذكورة، فمن اتبع السنة عصم من المعاصي، ومن أعرض عنها خسر الدنيا والآخرة، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ آل عمران:31. وحياة صحابة رسول الله ﷺ: تطبيق عملي لحياة المصطفى ﷺ ولسيرته.

المبحث الثاني: استحضار عداوة الشيطان والاستعاذة من وساوسه:

فمن عداوته: نخسه وأزّه ووَسْوَسته بفعل المعاصي، وحضوره لجميع الأحوال، قال ﷺ: "إنّ الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه..." الحديث(48)

لذا كان ﷺ وهو المعصوم يعلم أمته كان يتعوذ من الشيطان في كل الأحوال وعند مباشرة كل أموره، وهذا مما يجعله في مأمن منه وفي حرز من المعاصي، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ المؤمنون 97، 98.

المبحث الثالث: العظة والاعتبار:

إن العاقل من اعتبر بغيره، والحصيف من استفاد من تقلبات حياة أسلافه قال تعالى: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ إبراهيم 45، 46.

وإن لنا في دراسة أحوال السابقين من الأمم قبلنا لعظة واعتبارا، وكم لله في خلقه من عظة واعتبار، ولكن كما قيل: ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ﴾ يوسف: 111. فإنهم كما قال الله عنهم: ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا

﴿ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ العنكبوت 38، 39. إلا بسبب المعاصي. ثم أمـــرنا بالعظة والاعتبار فقال:

﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ الحشر 2.

المبحث الرابع: استشعار معية الله

فإذا علم العبد أن الله مطلع على كـــل أحـــواله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق 16-18

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الحديد 4.

فإنه يبقى في مأمن من ارتكاب المعاصي، فكلما همت نفسه، أو سول له الشيطان، أو زين له قرناء السوء تذكر الله فاستحى من الله، وتذكر حسابه وعقابه تذكر جنته وناره.

ويعين على ذلك: ذكر الله فإن الشيطان بذكر الله لا يجد سبيلا، عن أنس ﷺ يرفعه قال: "إنّ الشيطان واضع خطمه- خرطومه- على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس"(49).

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ النحل 98-100.

وقال ﷺ في حديث طويل: (وآمركم أن تذكروا الله، فإنّ مَثَل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أَثَرِهِ سراعا، حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله) (50).

كذلك يعين على ذلك بتذكر الموت وسكراته والقبر وظلمته والصراط وكلاليبه، وتشييع الجنائز وزيارة القبور، وتعاهد القلب بالإصلاح وتفكر العبد في حال نفسه منذ أن كان نطفة في رحم أمه إلى وصل إلى ما وصل إليه ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الذاريات 21 والتفكر في آلاء الله، ومشاهدة مخلوقات الله التي حرمت من بعض نعم الله.

المبحث الخامس: أسباب الحماية من الوقوع في المعاصي:

فلا يكفي التحذير من المعاصي، بل لابد من توفير أساب الحماية والوقاية من أسبابها:

1-الغضب: روي أنه استب رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" (51)

2-الرقابة: إن الإنسان مهما حسنت سيرته واستقام سلوكه وبلغ حدا من النبل، فهو يفتقر إلى أن يُراقَب ويُتابَع، وإن الاعتماد الكلي أو الثقة الزائدة لدرجة انعدام الانحراف من أسباب الوقوع في المعاصي.

وتعني الرقابة: هي المتابعة اللطيفة المشعرة بزيادة الحرص والاهتمام والولاء في حذر ولين لا سيما في مستَقبَل العمر.

3- **قرناء السوء**: "لا كثرهم الله" لقد بلغ من اهتمام القرآن الكريم بالخلة أن صور لنا مشهدا من مشاهد الآخرة كأنه رأي عين: اجتمع أهل الجنة يتذاكرون ماضِيهِم في الدنيا، فإذا أحدهم يستعيد ماضِيهِ ويقص على إخوانه طرفا مما وقع له في الدنيا مع صديقه له: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الصافات 50، 55.

إنه شاهد واضح لأثر الصحبة والخُلة والجليس، وما يترتب عليها إما حُسن الخاتمة الموصلة إلى الجنة، وإما سوء الخاتمة المؤدية إلى النار، وكم من صديق سوء زين

المعصية لصديقه الغافل عنها فأفسد عليه دنياه وآخرته، وقد قيل: الصاحب ساحب(52)

4-النعمة المطغية: مظنة للطغيان والبطر مميتة للقلب، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ** ﴾ فصلت 51 وقال تعال:﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ** ﴾ يونس: 88 وقال تعالى:﴿ **وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ** ﴾ الفرقان: من18.

5-الحرمان: كالجوع فإنه بئس الضجيع، وكالفقر فإنه كاد أن يكون كفرا، وكسلب العافية الموصلة صاحبها حد الجحود والكفران، وكالحيلولة بين الأماني والأحلام، فقد يخاطر الإنسان في الوصول إلى مراد النفس حتى لو ركب المستحيل أو امتطى محرما، وفي سورة يوسف يقول الله تعالى:.﴿ **إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ** ﴾ يوسف 8. لقد ألهاهم الحرمان حتى عن حبك الكذبة: ﴿ **وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا** ﴾ يوسف18. ﴿ **قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ يوسف25. قالت:﴿ **فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن**

نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾

يوسف32.

6-وسائل الإعلام: وتشمل: المقروءة والمسموعة والمستبصرة، وهو سلاح ذو حدين، فإن أحسن استخدامه كان من أكبر وسائل النجاح، وإلا كان وبالا على المجتمع مفسدا ، وإن في إصلاح وسائل الإعلام إصلاح للمجتمع وفي إهماله هلاك للمجتمع.

7-تعطيل حدود الله: فحين يرى المعتدي في عينيه رخص شريعة الله الممثلة في الأعراض والأموال والأبدان، والمجرم حين يذهل عن الثمن الذي يدفعه مقابل إجرامه، فإنه يستلذ تعاطي المعاصي ويستطيل على الناس دون أدنى تردد أو خوف أو تلكؤ، ففي تعطيلها أو التهاون بها أو وضع العراقيل في تنفيذها إستجراء للمعتدين وتسمين للمجرمين، بل قد يصل الأمر ببعض الناس الاستخفاف بالحدود كما هو حال المجتمعات اليوم.

المبحث السادس: التوبة والإنابة:

إن التوبة أصل من أصول الفطرة، وأن التضرع إلى الله دليل شرف الإنسانية وأصالة معدنه، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ النساء: 27. وأمر عباده بالتوبة فقال:﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور:31. ليمحق بها المعاصي ويرفع بها الدرجات، غير

أن المقبوح هو عدم إحداث التوبة، إذ ليست المؤاخذة على ارتكاب الذنب بقدر المؤاخذة على ترك التوبة من الذنب، ومن ظن أن ذنبا لا يتسع لعفو الله فقد ظن بربه سوءا، فكم من عبد كان عاصيا لله فمن الله عليه بالتوبة.

عن أبي ذر ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال: "وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر"(53).

ويقول ﷺ : "إذا أذنب عبد ذنبا فقال: رب إني عملت ذنبا فاغفر لي فقال الله: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي، ثم إذا أذنب ذنبا آخر فذكر مثل الأول مرتين أخريين حتى قال في الرابعة: فليعمل ما شاء يعنى ما دام على هذه الحال كلما أذنب ذنبا استغفر منه غير مصر" (54)

وقال ﷺ: "لله أشد فرحا بتوبة أحدكم مِن أحدكم بِضالته إذا وجدها"(55).

وقال ﷺ: "لو لا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم"(56).

وقال ﷺ: "الندم توبة" (57).

وروي أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أحدنا يذنب قال: "يكتب عليه" قال ثم يستغفر منه: قال: "يغفر له ويثاب عليه".قال: فيعود فيذنب قال: "يكتب عليه" قال: ثم يستغفر منه ويتوب قال: "يغفر له ويثاب عليه.ولا يمل الله حتى تملوا" (58).

وسئل عليّ ﷺ عن العبد يذنب قال: يستغفر الله ويتوب قيل فإن عاد قال: يستغفر الله ويتوب قيل فإن عاد قال: يستغفر الله ويتوب قيل حتى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور (59).

وقيل للحسن: ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذا فلا تملوا من الاستغفار(60).

ويوجه الله أنظار عباده إلى سعت رحمته فيرغبهم في الإنابة إليه فيقول:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ التحريم:8.

وفي التنزيل: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ الزمر: 53، 54، 56. "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم"(61).

الخاتمة: نتائج البحث:

فمن خلال معايشتي للبحث قراءة وتنقيبا وتلخيصا وكتابة، توصلت إلى أن موضوع: أثر المعاصي على الأمم نستنتج منه نتائج وفوائد كثيرة من أهمها:

1- إن اسم المعاصي عام واسع يشمل أنواعا من المخالفات قولية وفعلية، صغيرة وكبيرة، وعلى العبد ألا يستهين بها مهما كانت، فإن لاستهانتها شؤم تُجْرِيء العبد على محارم الله وعلى حدود الله، وبالتالي يسلك طريق القواصم والمهلكات.

2- إن موضوع أثر المعاصي على الأمم من الموضوعات المهمة التي يجب إبرازها للمجتمع ليتبين لأفراده حقيقة المعاصي وأنواعها فيدركوا أخطارها ونتائجها فيحذروها.

3- إن من أسباب وقوع غالب الناس في المعاصي إنما هو لأجل عدم إدراكهم إدراكا صحيحا لمعنى المعصية ويتبع ذلك عدم إحساسهم بجرمها.

أو من أجل تحكيم العقل وتقديم الرأي في التحسين والتقبيح أو التحليل والتحريم على شرع الله تعالى وعلى هدى النبي ﷺ إذ الحسن والحلال عندهم ما استحسنه العقل وقبله الطبع، والقبيح والحرام ما استهجنه العقل والطبع.

4- إن ابتعاد الناس وإعراضهم عن مدارسة كتاب الله تعالى وعن مدارسة سنة رسول الله ﷺ وعن معرفة أحوال الصحابة من أكبر أسباب وقوع الناس في المعاصي والسيئات، فإن المعصية لا تتبين على حقيقتها إلا بالرجوع إلى هذين المصدرين الأصليين

5- إن من أسباب ظهور المعاصي هو الجهل بأمور الشرع مما يؤدي إلى الوقوع في الشبهات.

6- إن عدم محاربة المعاصي وعدم مقاومة أسباب انتشارها طريق لاستقرارها ثم لاستئناسها وإلفها، ثم النكير على من ينكرها.

7- إن الحياة غالية لا سيما حياة الطهر والعفاف والطاعة، فيجب الحفاظ عليها من أسباب زوالها وتغيرها، وإن أكبر سبب زوالها هي المعاصي فيجب أخذ العظة والعبرة بمن سبق من الأمم التي دمرها الله لأجل المعاصي والمخالفة .

8- كما أن تقوى الله وطاعته من أكبر أسباب نزول الرحمات، كذلك الذنوب والمعاصي من أكبر أسباب حلول النقمات وزوال الخيرات، والواجب على العبد التيقظ لمثل هذا الأمر.

9- على العبد أن يتذكر دائما وأبدا شؤم المعاصي وغوائلها، فإنها توقع العبد في المآزق وتلجئه إلى الخروج منها بأفظع الظروف وبأقبح منها.

10-على العبد ألا يغتر بالطاعة وأن يبقى إلى الخوف أكثر من الرجاء، فإن الشيطان حريص فينسّيه عداوته ثم يوقعه في شباكه وحبائله.

11-على العبد أن يجعل التوبة نصب عينيه فإنها بإذن الله تمحوا السيئات فإن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين.

هذا وقد صدق الإمام مسلم ﷺ حين قال: (لا يستطاع العلم براحة الجسم)[62] فإنني قد بذلت جهدا كبيرا في جمع وترتيب وتنسيق مادة هذا البحث القيم المبارك، ولا أدعي العصمة والكمال وقد كانت لي وقفات طويلة ومراجعات متكررة مع النصوص القرآنية حين جمعها ولا عدمت أخا كريما فاضلا نصوحا ستر الزلة وأسدى النصيحة، وأسأل الله العفو والعافية والإخلاص والمثوبة والنفع، وأن يجعله في ميزان حسنات والدي إنه سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث

1-الجرجاني الشريف علي التعريفات مطبعة الحلبي 1357 هـ.

2-ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل تفسير القرآن العظيم نسخة مصححة على نسخة دار الكتب المصرية دار إحياء التراث العربي بيروت 1388هـ.

3- ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن تلبيس إبليس المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز

4-ابن سعدي عبد الرحمن تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة ط 5 1417 هـ

5-القرطبي أبو عبد الله محمد الجامع لأحكام القرآن وزارة الثقافة نشر دار الكاتب العربي القاهرة 1387 هـ.

6-الطبري أبو جعفر محمد جامع البيان عن تأويل القرآن ط 2 1373 هـ مصطفى البابي

7-ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ط 5 1421 هـ دار ابن كثير تحقيق يوسف على البديوي

8-الألوسي أبو الفضل شهاب الدين روح المعاني في تفسير القرآن دار الفكر بيروت 1398 هـ.
9-أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث سنن أبي داود ضبط محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر
10-الترمذي أبو عيسى محمد سنن الترمذي ط3 1399 هـ دار الفكر عبد الوهاب عبد اللطيف.
11-ابن ماجه أبو عبد الله محمد يزيد سنن ابن ماجه تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.
12-البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل صحيح البخاري ضبط محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب المكتبة السلفية دار الفكر.
13-مسلم أبو الحسين القشيري صحيح مسلم ضبط محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة دار احياء الكتب العربية.
14-الفراهيدي الخليل بن أحمد كتاب العين
15-ابن حجر العسقلاني علي بن محمد فتح الباري شرح صحيح البخاري المكتبة السلفية دار الفكر.
16-الشوكاني محمد بن علي فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير دار الفكر ط 3 / 1393 هـ.
17-سيد قطب إبراهيم في ظلال القرآن دار الشروق القاهرة
18-الزمخشري أبو القاسم جار الله محمد الكشاف عن حقائق غوامض التأويل ط 1 1415 هـ ترتيب محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية بيروت.
19-ابن منظور أبو المكرم لسان العرب دار صادر بيروت.
20-ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم مجموع الفتاوى ط 1/ طبعة الملك فهد حفظه الله.
21-الإمام أحمد بن حنبل مسند أحمد ترتيب رياض عبد الله عبد الهادي ط 2 1414 هـ دار أحياء التراث العربي.
22-الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن التميمي سنن الدارمي طبع بعناية محمد دهمان نشر دار أحياء السنة.
23-ابن فارس أبو الحسين أحمد معجم مقاييس اللغة ط 1، دار الكتب العلمية 1420بيروت هـ
24-محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
25-الإمام مالك بن أنس الموطأ نسخة أحمد شاكر
26-الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد مفردات ألفاظ القرآن تحقيق صفوان عدنان داوودي ط 2 1418 هـ دار القلم دمشق.
27-ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
28-ابن حبان أبو حاتم محمد بن أحمد البستي صحيح ابن حبان ط 2 1414 هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة.
29-النووي محي الدين أبو زكريا يحيى شرف المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج طبعة الشعب تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة.

30-المباركفوري أبو العلى محمد بن عبد الرحمن تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ط3 1399 هـ دار الفكر عبد الوهاب عبد اللطيف.

31-ابن حجر الحافظ أحمد بن علي العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري نسخة محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب المكتبة السلفية.

32-أبو شهبة محمد بن محمد المدخل لدراسة القرآن الكريم ط2.

33-الهيثمي علي بن أبي بكر مجمع الزوائد دار الريان للتراث القاهرة بيروت 1407 هـ

34-الصنعاني عبد الرزاق بن همام تفسير الصنعاني ط 1، 1410 هـ تحقيق مصطفى مسلم محمد مكتبة الرشد الرياض.

35-الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المستدرك على الصحيحين ط 1 1411 هـ تحقيق مصطفى عطا دار الكتب العلمية

36-المنذري أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي الترغيب والترهيب ط 1 1417 هـ تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية.

37-أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن جامع العلوم والحكم ط 7 1417 هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت.

38-البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين شعب الإيمان ط 1 1410 هـ تحقيق محمد زغلول دار الكتب العلمية

39-أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي مسند أبي يعلى ط 1 1404 هـ تحقيق حسين سليم أسد دار المأمون للتراث دمشق

الهوامش

1- التعريفات للشريف الجرجاني ص (131).

2-لسان العرب لابن منظور (مادة عصي)، وانظر كتاب العين للفرهيدي جـ1/ 175، معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ23 حـ2/ 275

3-مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ59/7، تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص (136)، وانظر: أحكام القرآن للقرطبي جـ5/ 82.

4- فتح القدير للشوكاني جـ203/4

5- روح المعاني للألوسي جـ13/ 50، وانظر الكشاف للزمخشري جـ2/ 482.

6- مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (441) ، فتح القدير للشوكاني جـ 532/2.

7- مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (261).

8- فتح القدير للشوكاني جـ2/ 201.

9- أحكام القرآن للقرطبي جـ5 / 82، فتح القدير للشوكاني جـ5/ 60.

10- فتح القدير للشوكاني جـ 2/ 33.

11- أحكام القرآن للقرطبي جـ5/ 82، فتح القدير للشوكاني جـ5/ 60.

12-فردات ألفاظ القرآن للراغب ص (546)، فتح القدير للشوكاني جـ 2/ 257.

13-فتح القدير للشوكاني جـ 5/ 273.

14-الكشاف للزمخشري جـ1/ 493، جـ4/ 415، أحكام القرآن للقرطبي جـ5/ 158، جـ17/ 106.

15-صحيح البخاري جـ8/ 163، صحيح مسلم جـ1/ 90.

16-صحيح البخاري جـ5/ 261، جـ10/ 405، صحيح مسلم جـ1/ 91.

17-صحيح مسلم جـ1/ 209.

18-وإلى هذا ذهب: الإسفراييني، والباقلاني، والجويني والقشيري وغيرهم، أحكام القرآن للقرطبي جـ5/ 158.

19-صحيح البخاري جـ11/ 329.

20-موطأ مالك ص (825).

21-صحيح البخاري جـ10/ 486.

22-صحيح البخاري جـ10/ 486.

23-صحيح البخاري جـ10/ 486.

24-صحيح البخاري جـ102/11.

25-صحيح البخاري جـ329/11.

26-وانظر سورة الحاقة من الآية 4- 10).

27-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص (33- 36).

28-صحيح مسلم جـ4/ 2174.

29-المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي جـ5/ 687.

30-صحيح مسلم جـ4/ 2106.

31-صحيح مسلم جـ3/1219.

32-مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (849).

33-صحيح البخاري جـ4/ 278، 281، صحيح مسلم جـ 4/ 1712.

34-تحفة الأحوذي شرح الترمذي للمباركفوري جـ7/ 278، قال ابن كثير: وهو غريب تفسيره جـ4/ 575.

35-صحيح البخاري جـ51/10، سنن أبي داود جـ3/ 329، سنن ابن ماجه جـ2/ 256، 385.

36-سنن الترمذي وقال: حديث حسن جـ7/ 155، سنن ابن ماجه جـ2/ 440، ومعنى دان نفسه: أي حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة.

37-مجمع الزوائد للهيثمي، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه: عيسى بن مسلم الطهوي، قال أبوزرعة: لين، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه، وبقية رجاله ثقات إن شاء الله. جـ10/ 307.

38-في ظلال القرآن لسيد قطب جـ20/ 1339، 1340.

39-فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ2/ 497.

40-سنن ابن ماجه وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات جـ2/ 384، مسند أحمد جـ3/ 187.

41-سنن الترمذي جـ4/ 448، سنن ابن ماجه قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد حسن جـ1/ 19، المستدرك للحاكم جـ 1/ 67.

42-جامع البيان للطبري جـ30/ 285، وانظر فتح القدير للشوكاني جـ5/ 490.

43-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية ص (143).

44-سنن ابن ماجه قال البوصيري: هذا حديث صالح للعمل به وأخرجه الحاكم في المستدرك جـ2/ 385.

45-سنن الترمذي وقال: حديث حسن جـ6/ 390، وانظر سنن ابن ماجه جـ2/ 381.

46-سنن الترمذي جـ4/ 448، سنن ابن ماجه قال البوصيري: هذا إسناد حسن جـ1/ 19، المستدرك للحاكم جـ 1/ 67.

47-مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (235)

48-صحيح مسلم جـ3/ 1607.

49-تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي جـ7/ 278، قال ابن كثير: وهو غريب تفسير القرآن العظيم جـ4/ 575، وانظر تلبيس إبليس لابن الجوزي ص (25)

50-سنن الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب جـ8/ 162.

51-صحيح البخاري جـ10/ 518، وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ مر بقوم يصطرعون فقال: (ما هذا ؟) قالوا: فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه، قال: (ألا أدلكم على من هو أشد منه ؟، رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه) قال ابن حجر: رواه البزار بسند حسن، وفى الطبراني: من حديث سفيان الثقفي قلت يا رسول الله: قل لي قولا أنتفع به وأقلل، قال: (لا تغضب، ولك الجنة) فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ10/ 519.

52-كالغلام اليهودي الذي كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد الله الذي أنقذه بي من النار) صحيح البخاري جـ3/ 219، وكعقبة بن أبي معيط حين أسلم فوبخه صديقه على ذلك فارتد عن الإسلام، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ3/ 318.

53-صحيح البخاري جـ10/ 283.

54-صحيح البخاري جـ13/ 466، صحيح مسلم جـ4/ 2112.

55-صحيح مسلم جـ4/ 2102.

56-صحيح مسلم جـ4/ 2105.

57-سنن ابن ماجه قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم في المستدرك جـ2/ 438.

58-المستدرك للحاكم جـ1/ 126، مجمع الزوائد للهيثمي جـ 10/ 200.

59-جامع العلوم الحكم جـ1/ 165، شعب الإيمان للبيهقي جـ5/ 406.

60-جامع العلوم والحكم جـ1/165.

61-صحيح مسلم جـ4/ 1994.

62-صحيح مسلم جـ1/ 428.